مذكرات سيدنا نوح

السبت :

هذا لا يطاق ! هذا لا يحتمل ! ما كنت أحسب أن يمتد بى أجلى حتى أحضر عصراً كهذا الذى أعيش فيه الآن . . . حقا إنه ليس لى « شهادة ميلاد » أرجع اليها، ولكننى — فيما اعتقد — أوشكت أن أتخطى « المائة السادسة » من سنى حياتى. ولقد خضرمت فى مختلف العصور خضرمة لم يخضرمها أحد ، وعمرت على الدهر تعميراً فى ظنى لن يعمر مثله أحد ، على أننى لا أذكر أنه مربى جيل خاطىء لعين كهذا الجيل . . . أعوذ بالله ! أهله شريرون بقدر ما يكون الشر ، خاطئون إلى أبعد ما تكون الخطيئة ، موبوءون بأنكر ما يتصور الوباء . . . الأنصاب ينصبون، والأزلام يزلمون ، وكل رجس من عمل الشيطان يرتكبون . . . ألا سحقا له من جيل ! !

الاثنين :

أليس من آلم ما يؤلم شيخا مثلى أن يستحوذ الشيطان على ولد من أولاده؟ مسكين « كنعان » لقد تمادى به الضلال إلى حد يذيب قلبى حسرة وأسى ! فهو لا يصدق رسالتى، ولا يكترث لنصيحة أسديها اليه ، بل إنه ليعاندنى و يصر على عناده، ويخالفنى عياناً بياناً دون أى احتشام ، ويجاهر فى وقاحة بأنه فتى عصرى يحب ان يمتزج بروح العصر لا أن يرجع الى الوراء فينصت إلى رجل « موضته قديمة» مثلى . وقد اخترع للدفاع عن نفسه ألفاظا لا عهد لى بسماعها . . . وجدان . . حرية الفكر . . ثقافة . . وتعبير آخر عجيب ، ماذا ؟ آه . . . الاستقلال بالشخصية ! ! إنى لا شك فى أن لهذه العبارات معنى إلا فى رأس إبليس اللعين ! . .

أواه !

ولكنها أمه « واعلة » هى التى أفسدته منذ الصغر . إذ كانت تسرق له القمح ليشترى به أحدث الأزياء ، وتملأ جيوبه « بيضا » فيقامر ببعضه ، و يشرب الخمر بما تبقى. (طبعا لم يكن فى عهد نوح نقود كالتى نتعامل بها الآن ، بل كان البيع والشراء بالمبادلة ،

فتر «الكريب دى شين» بكيلة قمح، وكاس الوسكى بعشرة بيضات، وخلع الضرس — بدون ألم — بيضتين وهلم جرا .... « الناقل »)

الثلاثاء !

إن الرجم بالحجارة، والمشى على الشوك لأهون على مما لقيته هذا الصباح ! خرجت إلى السوق لأعظ من يقدمون عليه فى مثل هذا اليوم من أهل القرى المجاورة .. فلما كنت على مقربة منه، أبصرت شابة تبالغ شد إزارها حول جسمها البض الممتلئ حتى كادت تتبين تفاصيله فى جلاء تام، وقد كشفه فظهر معظم ساقيها، وشمرته عبثا أغلب ذراعيها . وكانت تتعمد تلعيب خصرها، هكذا طوراً وطورا هكذا، ثم تثنى وتتمايل حتى ليجاذب بعضها بعضا .

فتقدمت إليها أنصح لها . وماكدت أفعل ذلك حتى صاحت وولولت : فتكأكأ الناس حولنا تكأكأ لم يتكأكأ كأوا مثله مرة وأنا أدعوهم إلى وعظى . فلما تكامل العدد الذى راق مزاجها، جعلت تفترى على بما يعلم الله أنه لم يمر ببال شيخوختى ؛ وما كان ليمر ببال شبابى ! ! فانتهز الأوغاد هذه الفرصة وانهالوا على سباً وشتماً وتهكماً وتنكيتاً . . ومما زاد الطين بلة أن المرأة أحدثت حركات وسكنات لاعهد لى بها ثم سقطت على الأرض فجأة فحسبتها وحسبها الجميع أنها ماتت . وبينما أنا أحمد الله على الانتقام لى منها، إذ بعراف يقول إن هذا إغماء لا موت . وصاح فيهم فتقدم عملاق طويل ضخم فحمل المرأة بين ذراعيه، وأدخلها إلى منزله وكان المنزل على مقربة منا .

ملحوظة

الحق أقول انى لا أعرف حقيقة « الاغماء » ولكننى أؤكد أن المرأة ابتسمت بين ذراعى العملاق . وقد يكون هذا من مستلزمات هذا النوع العجيب من الموت !

الخميس :

انقضى اليوم والبارحة دون أن يحدث مايستحق الذكر

الجمعة :

فى الهزيع الأخير من الليل وقد انحدر كوكب « النسر » استيقظت على صوت

شجار عنيف فى بيت جارنا — وهو من المؤمنين الصالحين . فاستفسرت الخبر، فعلمت أن ابنه الكافر اللعين ، دخل على والدته فى هذا الوقت المتأخر من الليل فطلب منها طعاما . فقدمت له منه كمية وافرة ، فأكلها وطلب المزيد ، فقدمت له كمية أخرى — تقول الأم المسكينة انها كمية لا تقل عن سابقتها — فأتى عليها ، ثم كرر الطلب ، فنهرته لأنها تعلم أنه يتعاطى مخدرا مصنوعا من بريق وسربق ، وخربق وجوفق . ، تطبخ جميعها فى العسل حتى تصير « زى الزفت المسيح » .. أما الولد فثار ثائره و زأر وجأر وسب الشمس والقمر !!

تباله من جيل ! لا كرامة لوالد ولا حرمة لوالدة ! إن تجاربى الطويلة لتغرينى باليأس من إصلاح حال هؤلاء القوم

(بحثت فى دكاكين العطارين وفى مخازن الأدوية عن السرسق و البربق الخ .. فلم أهتد اليها . على أن أحد مشايخ العطارين أخبرنى بأن لديه صنفا أفتح للشهية ، وأبلغ أثرا فى الرأس ، من ذلك الذى كان يتعاطاه ابن جار سيدنا نوح .. « الناقل »)

الاحـــد :

تمادوا أيها الفجار فى فجوركم وغروركم ! عما قريب ترون الآية الكبرى ! ! لقد أوحى الى الله أن أصنع سفينة كبيرة محكمة ، لانه تعالى سيرسل طوفانا هائلا يغرق الارض ومن عليها الا عباده المخلصين . سوف تأخذكم السماء ، او تتفجر بكم الأرض فلا تجدون من مفر ولا مستقر . . . رب اهد لى ولدى وقومى ليكونوا من الناجين . . . أواه . إن الرهبة لتملكنى كلما فكرت فيما سيحدث . ولكن لتكن مشيئة الله

(فى الليلة نفسها)

لم أستطع الرقاد ؛ إن السفينة لتشغل بالى ، وخيالها يطرد النوم عنى .

السفينة ! !

يالله المشروع الضخم ! !

إن الله يلهمنى أن أجعل طولها ثلثمائة ذراع ، وعرضها خمسين ، وارتفاعها ثلاثين . حسن جدا ! وأن أصنع لها فتحات وأن اجعل لها حافة ارتفاعها ذراع واحدة ثم ب .. هذا شىء بديهى . وان اتخذ فيها ثلاث طبقات : سفلى ، ووسطى ، وعليا . .

ستكون بلا شك مضرب الامواج والامثال معا . سوف يقال « سفينة نوح » سفينة نوح ، أبد الدهر !.. أركب فيها مع أبنائى ونسائى ونساء أبنائى ، وأحمل معى ذكراً وأنثى من جميع الحيوانات والبهائم والطيور ... لهف قلبى عليك يا كنعان !

قضيت الايام الماضية فى اعداد المهمات والمستلزمات ، وكنت داءً ... التفكير أ . مر ... سفي .. لاخراج .. على الوجه .. كمل .. لك ... يت به . النجا ... لأرى ماذ ... يـ .. ون . تأثير ثقـ ... حيـ ... هذا الجزء غير واضح فى الأصل إذ قد أكله البلى وأغلب الظن أنه يقول

« وكنت دائم التفكير فى أصل هذه السفينة لاخراجها على الوجه الأكمل ، لذلك أجريت بضع تجاريب لأرى ماذا يكون تأثير ثقلها ـ حيث .. « الناقل »

إنها ستحتوى على فيلة وسباع وضباع الخ .. وطعام هؤلاء جميعاً ـ فوقفت على نتيجه غاية فى الغرابة والأهمية ! وهى أن الجسم إذا غمر فى الماء فان وزنه ينقص بقدر وزن ما يحتله الجسم من الماء ... أنا موقن من ذلك !

ملحوظة

لن أطلع أحداً على هذا التوفيق العجيب وليستنتجه من أراد بتجاريبه الخاصة ومجهوده الخاص .

الاثنين : (بعد أيام)

العمل يتقدم باطراد وسكينة ، حتى لقد أتممت منه مالا يستطيع أمهر النجارين أن يتم مثله أو أدق منه ولكن حدث اليوم أن الكافرين أرادوا أن يكيدوا لى فأغروا بى أولادهم الصغار فتوافدوا على من كل فج ، وجعلوا يحومون حولى كالنحل ويطلبون منى أن أصنع لهم (لعبا) فلما أبيت عليهم ذلك شرعوا يخطفون الأخشاب التى تعبت فى إعدادها وتوضيبها ففضلت أن أجيبهم إلى سخفهم الصبيانى من أن أفسد عمل السفينة . إنى لأضحك فقد طلب منى اليوم على ما أذكر :

عدد

٣٠ بهلوان

١٢ حصان

١٦ نعاره

١٧ عروسة

ما كان أشق مهمتى اليوم !..

الخميس

كنت اعمل بجد ونشاط ، ولكن الشيطان اللعين أبى إلا أن يسوق إلى أنصاره وشيعته يتهكمون بى ويعكرون مزاجى ، فقد مرت بى قافلة تسير فى اتجاه الريح . فصاح أحدهم يقول :

ــ انظروا إلى نوح ينشىء سفينة فى الصحراء .

فرد عليه ثان يقول :

دعوه . دعوه .. ليس عليه من حرج فهو ... نبى !

فضحك الجميع ، وانبرى ثالث فقال :

ــ أظن أن الله سيعهد الى النبي الذي يأتى بعده أن يحفر لهذه السفينة بحرا تحتها

ضحك متواصل . واستحكمت النكتة فى رأس رابعهم فقال :

ــ ويعهد إلى النبى الذى يأتى بعد هذين أن يملأ هذا البحر بحفنتية ! !

وانصرفوا مقهقهين ... لكم أن تسخروا اليوم أيها الاغرار فسنسخر منكم غداً ...

الجمعة

كا . كب . كد . كر . كف . كن .. ليست هذه رموز أو شىء من هذا القبيل ، ولكننى أجرب قلماً جديداً أهدانيه جارى من ريش نسر اصطاده . لاداعى إلى الكتابة أو العمل يوم الجمعة فلأجعله يوم راحة

الثلاثاء

(بعد حين)

باركنى يا الله لقد تمت السفينة !! ومن غد يكون طلاؤها وهى كما أوحيت الى طولا وعرضا وارتفاعا . يا للمعجزة !! لن يكون مظلوما بعض الشىء فى سفينتى غير الجمل والزرافة

لقد حاولت أن أوجد كوات لرقابها الطويلة فلم أستطع . فمثلا . فكرت فى أن من أجعل لها « طاقات » بين الطابق الاول والطابق الاوسط . ولكن لو كنت فعلت ذلك فى مقدم السفينة لكانت رءوسها باستمرار فى مخازن الطعام ، ومعنى هذا أنى أعرضها إلى تخمة قاتلة ، وأن أعرض باقى الضيوف الاعزاء إلى مجاعة عاجلة . ولو فتحت « الطاقات » فى مؤخر السفينة لأطلت رأسان فى غرفتى و رأسان فى غرفة نسائى ، وهذا بلا شك يضايق ويفزع ، فضلا عن أنه ينافى قوانين الصحة !

يجب على ذوى الرقاب الطويلة أن يطأطئوا الرأس قليلا إذا أرادوا السلامة

الأربعاء :

شرعت فى جمع الحيوانات . والحق أقول أننى لم أجد صعوبة إلا فى التفاهم مع الحمار ! ياله من مخلوق بليد غبى . لقد حسبنى أغريه على دخول السفينة لاضطره ، عند الاقتضاء ، إلى جرها بمن فيها ! ! ولست أدرى كيف خطر هذا الخاطر ببال هذا الحمار ! على أنه اقتنع أخيرا . . .

السبت :

تم طلاء السفينة . وقد أقام المؤمنون حفلة تكريم لشخصى الضعيف أخجلوا فيها تواضعى . ويعلم الله أننى لم أدخر وسعاً فى نصيحة إبنى وحمله على الركوب معنا . ولكنه مصر على عناده وكفره ، ويقول فى غير اكتراث أنه سيأوى الى جبل يعصمه من الماء . . .

لتكن مشيئة الله !

الخميس :

هطلت الامطار ، وفاضت الأنهار ، وماجت البحار ، وهاجت الرياح ، وزمجرت العواصف . . . المنازل تتداعى ؛ والدنيا تتقلب راسا على عقب . وأصوات الكافرين ترتفع بالبكاء والعويل . وطلب الغوث يتعالى من كل ناحية . الكل فى فزع أكبر ، لايدرون ماذا يصنعون ، ولا إلى أي مكان يلجأون . . ولكن هنا فى السفينة الهدوء والطمأنينة والغبطة . كل يصلى لله شكرا . دخل الجميع ، ودخلت آخرهم

وبعدى الطوفان ؟

طاهر لاشين